جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدول الصّرفي عند الرَّاغب الأصفهاني من خلال الجزء المطبوع من تفسيره

د كتورة / سعاد بنت مهجّع بن سعد العنزي
أستاذ النحو والصرف المساعد
كلية التربية والآداب جامعة تبوك

العدول الصّرفي عند الرَّاغب الأصفهاني من خلال الجزء المطبوع من تفسيره

سعاد بنت مهجّع بن سعد العنزي
قسم النحو والصرف، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: amasi-soso@hotmail.com

الملخص:

تناولت هذه الدراسة العدول الصّرفي عند واحدٍ من علماء القرآن والتفسير، وهو الرَّاغب الأصفهاني، في تفسيره المسمّى بـ (تفسير الرَّاغب الأصفهاني)، وهي دراسة وصفية تحليلية لتفسير الرَّاغب الأصفهاني، قصَدتْ فيها الباحثة إلى دراسة مسائل العدول الصّرفي التي وردت في تفسير الرَّاغب الأصفهاني، مع توضيح منهجه، وشواهده، وآرائه، وترجيحاته، وردوده. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يسير في تمهيد، ومطلبين، تسبقها مقدمة، وتتلوها خاتمة، ثم المراجع والفهارس الفنية للبحث. فالمقدمة تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج الذي اعتمدت عليه الباحثة. واشتمل التمهيد على: تعريف بالرَّاغب الأصفهاني وتفسيره. والعدول: مفهومه، وغاياته، وأنواعه. ويتناول المطلب الأول: العدول الاسمي . أما المطلب الثاني فكان مخصَّصًا للعدول الفعلي. ثم تجيء الخاتمة، وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ثم تعقبها فهارس البحث. وقد أظهرت الدراسة عناية الرَّاغب بعلم الصّرف، وكشفت عن المكانة الصّرفية التي امتاز بها الرَّاغب الأصفهاني؛ من خلال بيان براعته في عرض ومناقشة المسائل الصّرفية، وذِكر آراء العلماء، والترجيح بينها في بعض المواضع، والرد عليها أحيانًا أخرى.

الكلمات المفتاحية: العدول الصّرفي، التفسير، علوم القرآن، العدول الاسمي، العدول الفعلي، الراغب الأصفهاني، اللفظ، المعنى، القرآن الكريم.

Morphological declension of al-Raghib al-Isfahani through the printed part of his interpretation of al-Raghib al-Isfahani through the printed part of his interpretation

Souad bint Muhajaa bin Saad Al-Anzi
Department of Grammar and Morphology, College of Education and Arts, Tabuk University, Saudi Arabia.
E-mail: amasi–soso@hotmail.com

Abstract:
This study dealt with the Morphological Regression of one of the scholars of the Qur'an and interpretation, who is al-Raghib al-Isfahani, in his interpretation called (Tafsir al-Raghib al-Isfahani), which is a descriptive and analytical study of the interpretation of al-Raghib al-Isfahani, in which the researcher intended to study the issues of morphological reliance that were mentioned in the interpretation of al-Raghib al-Isfahani, with Clarifying his approach, evidence, opinions, weightings, and responses.
The nature of the research required that it proceed in an introduction, and two requirements, preceded by preface, followed by a conclusion, and then references and technical indexes of the research .The introduction includes the importance of the topic, the reasons for its selection, the research plan, and the methodology that the researcher relied on .The preface included: an introduction to Al-Raghib Al-Isfahani and his interpretation. Adolescence: its concept, objectives, and types.
The first requirement deals with the nominal renunciation .As for the second requirement, it was devoted to the actual renunciation.
Then comes the conclusion, in which the most prominent findings of the research, followed by the search indexes .The study showed Al-Raghib's interest in the science of morphology, and revealed the morphological status that Al-Raghib Al-Isfahani distinguished. Through a statement of his ingenuity in presenting and discussing morphological issues, and mentioning the opinions of scholars, weighing them in some places, and responding to them at other times.

Keywords: Morphological Regression, interpretation, Quranic sciences, nominal declension, actual declension, al-Raghib al-Isfahani, pronunciation, meaning, the Holy Qur'an.

المقدمة

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فالقرآن الكريم معجزة الله الخالدة، وقد تعهَّدَ الله بحفظه، وسخَّر له من يقوم على تفسيره، والعناية بمفرداته وتراكيبه، وقد بذل العلماء جهودًا عظيمة في خدمة كتاب الله العزيز؛ فألَّفوا كثيرًا من المؤلفات التي تتناول تفسيره ومعانيَه، وإعرابه وغريبه.

ومن هذه المؤلفات: تفسير الرَّاغب الأصفهاني، هذا الرجل الذي كان له جهد مميز في خدمة القرآن الكريم، وعند النظر إلى تفسيره، يظهر لنا جليًّا تبحُّرُه في علوم العربية، وتوسُّعه في عرض المسائل اللغوية والنَّحْوية، والصّرفية والبلاغية.

ومن خلال الاستقراء لهذه المسائل في المطبوع من تفسيره، وجدت الباحثةُ أكثر من مائتي مسألة نحوية وصرفية في تفسيره للقرآن الكريم، ورغم القيمة العلمية لهذا التفسير لم يحظَ بدراسات علمية تكشف عنه وعن أسراره، ولعل السبب في ذلك: أنه لم يحقَّقْ كاملًا؛ لأن جزءًا كبيرًا من المخطوطة لم يُعثَر عليه، والجزء المطبوع يقع في خمسة أجزاء، تتناول مقدمة الرَّاغب الأصفهاني، وتفسير سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة؛ يقع تقريبًا في ألف وتسعمائة صفحة.

وهذا الجزء المطبوع يشتمل على كثيرٍ من المسائل الصّرفية التي تحتاج إلى بحث وتحليل ودراسة؛ فرأت الباحثة أن تشمر عن ساعد الجِد، وتبحث في هذا الكنز الثري الذي ظل مغمورًا؛ لتتخذ من (العدول الصّرفي عند الرَّاغب الأصفهاني في تفسيره) موضوعًا للبحث والدراسة.

مشكلة البحث:

إلى أي مدى تكون العلاقة بين البنية الصّرفية ودلالة الكلمة؟

ما أثر العدول من صيغة صرفية إلى أخرى في المعنى؟

ما أثر زيادة المبنى في تنوع الدلالة؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من استجلاء مكانة الرَّاغب الأصفهاني ؛ إذ يعدُّ أحد أعلام التفسير، ومشاهير علماء اللغة، صاحب تفسير وحديث، وشعر وكلام، علوم الأوائل عمومًا. فضلًا عن القيمة العلمية لهذا التفسير؛ إذ يُعد تفسيرًا فريدًا في الجمع والإبداع، مع أن الموجود منه قليل بالنسبة للمفقود. بالإضافة إلى عناية الأصفهاني بالتعليل الصّرفي، وإيراده لأقوال النحاة مع المقارنة والترجيح غالبًا.

سبب الاختيار:

إبراز العلاقة بين علم الصّرف والتفسير، كذلك لا يوجد حسب علم الباحثة أي دراسة صرفية حول هذا التفسير.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان منهج الأصفهاني في توظيف الصّرف في خدمة القرآن الكريم، وذلك من خلال جمع ودراسة آراء الأصفهاني في مسائل العدول الصّرفي التي ذكرها في تفسيره.

الدراسات السابقة:

لم تعثر الباحثة على دراسات سابقة حول هذا التفسير بصفة عامة، والعدول الصّرفي فيه خاصة، باستثناء الرسائل العلمية التي قامت على دراسة وتحقيق هذا التفسير دون الخوض في مسائله النحوية والصّرفية، ولكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت مؤلفات الأصفهاني الأخرى؛ ومن الدراسات السابقة:

١- الدراسة التي أعدها الباحث محمد عبد العزيز بسيوني، وعنوانها: (منهج الرَّاغب الأصفهاني في التفسير مع تحقيق مقدمته وتفسيره لسورتي الفاتحة والبقرة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بجامعة طنطا، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

وكانت الرسالة مكونة من قسمين: قسم للدراسة، وقسم للتحقيق.

في قسم الدراسة: درس الباحث نسبة التفسير للراغب الأصفهاني، وذكر المصادر التي اعتمد عليها في التحقيق، ثم وصف المخطوطة، وبيَّنَ منهجه في تحقيقها. ثم انتقل إلى التحقيق، فلم يذكر منهج الأصفهاني النحوي والصّرفي، ولم يتطرق للقضايا النحوية والصّرفية الواردة في تحقيقه، وأثرها في تفسير الأصفهاني.

٢- الدراسة التي أعدها الباحث عادل بن علي الشدي، وعنوانها: (تفسير الرَّاغب الأصفهاني من أول سورة آلِ عمران وحتى نهاية الآية (١١٣) من سورة النساء، دراسة وتحقيقًا، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى).

قُسم البحث في هذه الرسالة إلى قسمين:

قسم الدراسة، واشتمل على حياته الشخصية والعلمية، ودراسة تحليلية للكتاب المحقق من حيث نسبته، وأهميته، ومنهجه في كتابه، من خلال الجزء المحقق. وقد أشار في دراسته التحليلية إلى عناية الأصفهاني بالعربية في تفسيره؛ وذلك من خلال بيانه للمفردات القرآنية، وعنايته بالأصول اللغوية، والاشتقاق، والفروق اللغوية، والتعليل اللغوي، وإيراده لأقوال اللغويين والنحاة، وعنايته بالبلاغة والنحو والإعراب، وقدرته على النقد اللغوي، والقسم الثاني للتحقيق.

٣- الدراسة التي أعدتها الباحثة هند بنت محمد سردار، وعنوانها: (تفسير الرَّاغب الأصفهاني في حدود سنة (٤٥٠هـ) دراسة وتحقيقًا، من سورة النساء آية (١١٤) وحتى نهاية سورة المائدة، رسالة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ).

اشتملت الرسالة على مقدمة، وقسمَيِ الدراسة والتحقيق.

قسم الدراسة اشتمل على ثلاثة فصول؛ الفصل الأول: عن حياته الشخصية، والفصل الثاني: عن الحياة العلمية للأصفهاني، والفصل الثالث: دراسة تحليلية للكتاب المحقَّق؛ من حيث نسبته وأهميته ومنهجه. والقسم الثاني للتحقيق، ولم تتطرق الباحثة للجانب اللغوي والنحوي والصّرفي للأصفهاني.

٤- الدراسة التي قدمها الباحث عمر حدوارة بعنوان: (البحث الدلالي عند الرَّاغب الأصفهاني من خلال كتابه (المفردات في غريب القرآن)، رسالة ماجستير، كلية العلوم بجامعة الجزائر، ١٤٢٦-١٤٢٧هـ).

قامت هذه الدراسة على إبراز أهم مشكلات الدرس الدلالي المتعلقة بالمعنى؛ فتناول في الفصل الأول من الدراسة: الترادف والمشترك اللفظي، وتحدَّثَ عن النظرية السياقية، وسبقِ العرب في هذا المجال لعلم الدلالة، وفي الفصل الثاني: تكلم عن الأصفهاني، وينابيع ثقافته، وأهم العلوم التي أخذ منها، ومنهجه في دراسة القضايا الدلالية، أما في الفصل الثالث: فقد كانت النماذج التطبيقية للدراسة.

٥- البحث المقدم من الدكتور حسين يوسف قزق، والدكتورة إنصاف المومني، والدكتورة مريم جبر فريحات، بعنوان: (قراءة في الفكر الدلالي عند الرَّاغب الأصفهاني، مفردات القرآن أنموذجًا، بحث في مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة في الجزائر، العدد التاسع

٢٠١٣م).

البحث عبارة عن قراءة في الدلالة عند الرَّاغب من خلال كتابه مفردات القرآن، وقد بيَّنَ البحثُ رأيه في بعض القضايا؛ كالترادف والتضاد، وقد بيَّنَ البحث المناهج التي استخدمها الرَّاغب في كتابه؛ كالمنهج السياقي والمنهج الإحصائي، وتعرَّضَ كذلك لمظاهر تطور دلالة الكلمة من التخصيص والتعميم، والنقل وانحطاط دلالة الكلمة، وتناول البحث قضية الربط بين الصوت والدلالة من خلال ذِكر الأمثلة التي تدل على ذلك.

وتأتي هذه الدراسة لتسلك سبيلًا مختلفًا؛ لتدرس تفسيرًا لم ينَلْ حظه من الدراسة، فتكشف عن العدول الصّرفي، وتوضح الترجيحات والآراء التي انفرد بها الأصفهاني، وتبيِّن موقفه من آراء الصّرفيين التي وردت في تفسيره، فتدرس جانبًا مختلفًا لم تتناوله الدراسات السابقة؛ إذ تدرس العدول الصّرفي في تفسير الرَّاغب الأصفهاني، وتنظر للأصفهاني كعالم مفسر صرفي، وتبحث في ترجيحاته ومنهجه وآرائه.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث أن يسير وفق المنهج الوصفي التحليلي في دراسة العدول الصّرفي عند الأصفهاني من خلال الجزء المطبوع من تفسيره.

مخطط البحث:

تقتضي طبيعة البحث أن يشتمل على مطلبين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، ومتلوة بخاتمة، ثم المراجع والفهارس الفنية.

المقدمة.

التمهيد:

- ترجمة للراغب الأصفهاني، ونُبْذة عن تفسيره.
- مفهوم العدول وغاياته وأنواعه.

المطلب الأول: العدول الاسمي

المطلب الثاني: العدول الفعلي

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث. ثم تعقبها فهارس مصادر ومراجع البحث.

وختاماً، لا أزعم أني وفيت البحث حقه، كما لا أدعي خلوَّه من الأخطاء؛ إذ النقص من طبيعة البشر، لكن حسبي أنّي اجتهدت، وبذلت وسعي ما استطعت، فإن وُفِّقت للصواب فلله الحمد والشكر على توفيقه، وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

التمهيد

أولًا: ترجمة للأصفهاني، ونبذة عن تفسيره [1]

اسمه، ومولده، ونشأته:

اختُلف في اسم الرَّاغب الأصفهاني على عدة أقوال؛ أصحها أنَّه: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، وهذا ما ذهب إليه الذهبي [2]، والفِيروزابادي [3]، في حين أنه ورد عند البيهقي [4]: الحكيم أبو القاسم بن محمد بن المفضل الرَّاغب الأصفهاني.

وعند البحث عن حياة الرَّاغب الأصفهاني، نجد المعلومات المتوفرة عنه قليلة؛ فجميع المصادر التي ترجمت له لا تذكر تاريخ ولادته، ولا مكانها، وإن كان يُرجَّح أنه عاش في أصفهان، وقد ورد أن أصله من أصفهان، وقد عاش ببغداد [5].

فالتراجم التي وردت عنه كانت شحيحة لا تضيف شيئًا يُذكَر حول حياته الشخصية، وربما يعود السبب في ذلك إلى عدم اتصال الرَّاغب الأصفهاني برجال السلطة، وتقلُّد الوظائف العامة، أو بسبب تواضعه وعدم

---

(١) قام محقق تفسير الرَّاغب الأصفهاني من أول سورة آل عمران وحتى نهاية الآية ١١٣ من سورة النساء، بدراسة قيِّمة وموسعة للراغب الأصفهاني، أفدت منها، يُنظر: تفسير الرَّاغب الأصفهاني من أول سورة آل عمران وحتى نهاية الآية ١١٣ من سورة النساء، عادل الشدي، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، مدار الوطن للنشر، الرياض.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، ١٢٠/١٨.

(٣) ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص٣٠٢.

(٤) ينظر: تتمة صوان الحكمة، ص١٠٤.

(٥) ينظر: الإعلام للزركلي ٢٢٥/٢.

حديثه عن نفسه وحياته الشخصية في أثناء كتبه.

وهناك من يرى أن السبب هو اتهامه بالتشيع لآل البيت؛ وذلك لكثرة احتفاله بأقوال الخليفة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، واستخدامه لكلمة (عليه السلام) و(كرم الله وجهه) عند ذِكره في كثير من المواضع؛ مما أفقده اهتمام علماء أهل السنة والجماعة، وقد رد الدكتور عادل الشدي[(١)] على هذا السبب، وذكر أن تهمة التشيع لم تكن قويةً لدرجة اشتباه الأمر على أصحاب كتب التراجم من علماء أهل السنة، بل إن بعض مَن ترجم له نسَبَه للسُّنة؛ كالذهبي، والبيهقي، وأن من حاول نسبته لمذهب الشيعة هم بعض الشيعة، وكان هدفهم أن يضيفوا عالِمًا مميَّزًا إلى مذهبهم.

والسبب في شح المعلومات المتعلقة بحياته يعود إلى سببين:

الأول: أن عقيدتَه التي يؤمن بها تخالف عقيدةَ حكام عصره، الذين كانت لهم السلطة على أصفهان وما حولها؛ فالدولة البُوَيهية التي عاش الرَّاغب في عصرها كانت تعتنق المذهبَ الشيعي، وأما الرَّاغب الأصفهاني فقد كان سُنيًّا أشعريًّا؛ ومن هنا فقد أُبعِد عن المناصب العلمية والإدارية، وتم تجاهله، والحطُّ من منزلته.

أما السبب الثاني: فيعود إلى انصراف الرَّاغب الأصفهاني إلى التأليف، وانشغاله بالتصنيف، وعدم اهتمامه بمجالس الدرس؛ فلم نجد له تلاميذَ ينشرون علمه بين الناس، ويكتبون عنه، وعن حياته، وعن أخلاقه، فلا نرى اسم الرَّاغب الأصفهاني ضمن قائمة شيوخ العلماء الذين خلفوا عصره.

وهذا السبب هو السبب الراجح في عدم وجود ترجمة له؛ فعكوفه على

(١) ينظر: تفسير الرَّاغب الأصفهاني، تحقيق: عادل الشدي، ص٣٩.

التعليم والتأليف، وانشغاله بنفسه، وابتعاده عن مجالس العلماء: لم يجعل له تلاميذَ ينشرون سيرته مثل غيره من العلماء.

ومن خلال كتبه المتعددة، نجد أنه نشأ في بيئة صالحة، تجلُّ العلم، وتعلي من قدره، وتتمسك بالأخلاق الرفيعة.

مكانته العلمية:

كان الرَّاغب الأصفهاني عالِمًا باللغة والاشتقاق، والمعاني والبيان، والبلاغة والنحو؛ إذ يُعَد أحد أعلام التفسير، ومشاهير علماء اللغة، صاحب تفسير وحديث، وشعر وكلام، وعلوم الأوائل عمومًا[(١)].

فقد كان في طلبه للعلم ذا نزعةٍ منفتحة، يأخذ من كل علم بطرَفٍ، دون الاستقصاء فيه، وهذا ما جعله "موسوعيَّ الثقافة، مساهمًا في مجالات متعددة من العلوم: لغة وأدبًا وبلاغة من جهة، وعقيدة وتفسيرًا وأخلاقًا وسلوكًا من جهة أخرى. وما ذاك إلا لأنه في مسيرته العلمية وأثناء طلبه للعلم قد تنقل بين العلوم المختلفة"[(٢)].

وقد أثنى العلماء عليه، فقال عنه البيهقي: "كان من حكماء الإسلام، وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في مصنفاته"[(٣)].

وذكر الذهبي أنه: "العلَّامة الماهر، والمحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين"[(٤)].

---

(١) ينظر: روضات الجنات للخوانساري، ٣/١٨٦، كنوز الأجداد لمحمد كرد علي، ص٢٦٨.

(٢) مقدمة تفسير الرَّاغب الأصفهاني، ١/٦٤.

(٣) تتمة صوان الحكمة، ص١٠٤.

(٤) سير أعلام النبلاء، ١٨/١٢٠.

شيوخه[(١)]:

أخذ الرَّاغب عن أبي منصور الجبَّان محمد بن علي الرازي، عالم اللغة الشهير، صاحب كتاب (الشامل) في اللغة، كما أن معاصرته لأبي بكر بن فورك الأصبهاني تدل على احتمال أخذِ الرَّاغب عنه؛ وذلك لانتسابهم لبلد واحد، مع اهتمامهم بالتفسير والأدب والنحو.

كما يُرجَّح أن من شيوخه ابنَ مِسْكَويه صاحب (خريدة القصر)؛ فقد نقل عنه مصرِّحًا باسمه.

تلاميذه:

إنَّ عكوف الرَّاغب الأصفهاني على التعليم والتأليف، وانشغاله بنفسه، وابتعاده عن مجالس العلماء، وعزوفه عن التدريس ومخالطة التلاميذ: قد أثر عليه سلبًا من ناحية قلة التلاميذ الذين يتلقَّون عنه، ويدرسون على يديه، والمتتبع لمؤلفات الرَّاغب يجد أنه كثيرًا ما يوجِّهُ كتبه ومؤلفاته لشخص من ذوي المكانة الاجتماعية في عصره، أسماه بالأستاذ والشيخ مع التبجيل والاحترام الواضح له، فلم يصرح باسم هذا الشيخ الذي كان يتذاكر العلم معه.

وقد ذكر أحد الباحثين[(٢)] أنّ المقصود هو الأستاذ الرئيس أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي، واستند في ذلك إلى أنّ الرَّاغب أورد بيتًا ونسبه له، وهذا ليس دليلًا كافيًا للجزم بكونه هو المقصود.

---

(١) ينظر: تفسير الرَّاغب الأصفهاني، ٦٦/١.

(٢) عمر الساريسي، ينظر: تفسير القرآن، عادل الشدي، ص٧١.

مؤلفاته:

ترك الرَّاغب الأصفهاني تراثًا علميًّا ضخمًا؛ فنجد لديه كثيرًا من المصنَّفات، منها المطبوع، والمخطوط، والمفقود.

فمن أشهر آثاره العلمية المطبوعة(١):

- رسالة في الاعتقاد: تناول فيها أصول الأديان، والاختلافات بين أهلها، وتناول معرفة الله وتوحيده وصفاته، وإثبات رؤيته، وتحدَّثَ عن النبوة والمعجزات، والملائكة والجن، والقرآن الكريم واليوم الآخر.
- تفصيل النشأتين، وتحصيل السعادتين: يدرس هذا الكتاب الإنسانَ وماهيته، وكيفية خَلْقه، والغرض من خلقه، وتفاضل الناس وأحوالهم، والعبادة وأهميتها، وأنواع الفضائل، ومصير الإنسان الذي ينتظره.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة: يصنَّفُ هذا الكتاب ضمن كتب الأخلاق؛ فموضوعه الرئيس هو وضع الضوابط التي تأخذ بيد الفرد للعمل لِما خُلِق له.
- مفردات ألفاظ القرآن: حَظِي هذا الكتاب باهتمام العلماء؛ وذلك لأهميته في بابه، وتميُّزه.
- تفسير القرآن: يتناول تفسير القرآن الكريم بتوسُّع وإطناب، مضمِّنًا إياه خِبرته وعلمه بعلوم البلاغة والنحو، والاشتقاق والمعاني، ويشتمل هذا التفسير على جملة من الفوائد والنُّكت واللطائف التفسيرية، وسيأتي الحديث عن قيمته العلمية بإذن الله تعالى.
- محاضرات الأدباء، ومحاورات البلغاء والشعراء: نال هذا الكتاب شهرة

(١) ينظر: مقدمة تفسير القرآن، ١/٧٤.

واسعة عند الأدباء والشعراء؛ لِما يشتمل عليه من نوادر الأشعار، ودُرَر الفصاحة والبيان؛ ما يجعل كل أديب يفتقر إليه، ويحتاج إلى مطالعته.

- مجمع البلاغة، ويسمى (أفانين البلاغة): اهتم في هذا الكتاب بجانب اللغة، واعتنى بمفرداتها وتراكيبها، وشرحها شرحًا معجميًّا، موضحًا الفروق الدقيقة بينها. فهذا الكتاب ثروة علمية لأهل اللغة، وأرباب الفصاحة والبيان[(١)].
- تحقيق البيان عن تأويل القرآن.
- درة التنزيل وغرة التأويل.

ويوجد له عدة رسائل مخطوطة، أبرزها:

- رسالة في أن فضيلة الإنسان بالعلوم.
- رسالة في ذكر الواحد الأحد.
- رسالة في آداب مخالطة الناس.
- رسالة في مراتب العلوم.

ومن آثاره العلمية المفقودة:

- أصول الاشتقاق.
- تحقيق البيان في تأويل القرآن.
- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن.
- رسالة مفردة لشرح حديث: "ستفترق أمتي".
- عيون الأشعار.
- نُكَت الأخبار.

---

(١) ينظر: مقدمة تفسير القرآن للراغب، ٩٢/١.

- شرف التصوف.
- أخلاق الرَّاغب.
- احتجاج القراء.
- أدب الشطرنج.
- كلمات الصحابة.
- مختصر إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت.
- المعاني الأكبر.

وفاته:

اختُلف في تحديد تاريخ وفاته إلى درجة لا يمكن التوفيق فيها بين الأقوال المتعارضة؛ فقد ذكر السيوطي (١) أنَّ وفاته كانت في أوائل المائة الخامسة، ويرى غيره أن وفاته كانت في سنة ٥٠٢هـ، وذكر الذهبي (٢) أنَّ الرَّاغب كان حيًّا في سنة ٤٥٠هـ؛ حيث ترجم له ضمن الطبقة الرابعة والعشرين، وذكر أنّه لم يظفر بتاريخ وفاته، ولا ترجمته.

ويرى الدكتور عادل الشدي أنّ ما ذكره الذهبي يمكن أن يُعَدَّ أقرَبَ ما قيل في هذه القضية (٣).

أهمية تفسير الأصفهاني:

تنبع أهمية تفسير الرَّاغب الأصفهاني من خلال تبحُّرِ مؤلفه في علوم البلاغة والنحو، والاشتقاق والمعاني؛ فقد ضمَّنَ تفسيره خلاصة علمه ودرايته بهذه العلوم؛ فقد كان يورد الآية، ثم يرجع ألفاظها إلى أصولها

(١) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٢٩٧/٢.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، ١٢١/١٨.
(٣) ينظر: تفسير الرَّاغب الأصفهاني، ٦٢/١.

اللغوية التي اشتُقَّت منها، ويستدل عليها بطريقة محكمة.

وقد أكثر الرَّاغب الأصفهاني في تفسيره من النقل عن أئمة اللغة والمفسرين الذين تعدُّ كتبهم في حكم المفقود[(١)]؛ مما يجعل تفسيره مصدرًا مهمًّا للباحثين، إضافة إلى احتوائه على جملة طيبةٍ من الفوائد والنُّكَت واللطائف التفسيرية التي لا تكاد توجد عند غيره من المفسرين، يتفرد بها لظهور شخصيته العلمية، ورسوخ قدمه في علم التفسير، ويدعمها بقوة حجته، وحسن استدلاله.

وتكمن أهمية هذا التفسير في تقدم وفاة مؤلفه على كثير من المفسرين المشهورين؛ كالزمخشري صاحب الكشاف، وابن عطية صاحب المحرر الوجيز، والقرطبي صاحب الجامع لأحكام القرآن، وأبي حيان صاحب البحر المحيط، مع اقتران ذلك بالتبحُّر في علوم اللغة، والرسوخ في علم التفسير، وكثرة النقول عمن سبقه.

ثانياً: العدول: مفهومه، وغاياته، وأنواعه

أولًا: مفهومه:

العدول: هو من عدَلَ عن الشيء يَعدِل عَدْلًا عدولًا؛ أي: حادَ[(٢)].

وفي اصطلاح النحويين: هو خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغةٍ أخرى[(٣)].

والعدول عند الدكتور تمام حسان: هو "خروج عن أصل، أو مخالَفة لقاعدة، ولكنَّ هذا الخروجَ وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرًا

---

(١) مثل كتب النظام، وأبي علي الجبائي، وأبي القاسم البلخي، وابن بحر، ينظر: مقدمة تفسير الرَّاغب ١/١٣٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، ١١/٤٣٤.

(٣) ينظر: معجم التعريفات للجرجاني، ص١٢٤.

من الاطِّراد، رقَى بهما إلى مرتبةِ الأصول التي يقاس عليها"[(١)].

أما الصيغة الصّرفية: فهي بناءُ الكلمة ووزنها؛ أي: "هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرهما، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعيَّنة، وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية، كلٌّ في موضعه"[(٢)].

فالعدول الصّرفي يتحدد أولًا بمعرفة مفهوم علم الصّرف الذي هو: "علم بأصولٍ تُعرَف بها أحوالُ أبنية الكَلِم التي ليست بإعرابٍ ولا بناءٍ"[(٣)]، وفائدته: هي "حصول المعاني المختلِفة المتشعِّبة عن معنًى واحد، فالعلم به أهمُّ من معرفة النحو في تعرُّف اللغة؛ لأن التصريف نظَرٌ في ذات الكلمة، والنحو نظَرٌ في عوارضها"[(٤)].

والعدول الصّرفي: هو تركُ الوزن القياسي لوزن آخرَ لدلالةٍ معنوية لا يحتويها الوزن الأول؛ كاستعمال المصدر في موضع اسم الفاعل، أو اسم الفاعل في موضع اسم المفعول، أو الماضي بدلًا من المضارع[(٥)].

وبما أنّ موضوعَ علم الصّرف هو المفرَداتُ، خاصةً الأسماءَ المتمكنة والأفعالَ المتصرفة، فإن العدولَ الصّرفيَّ يكون عند انعدام التطابق بين هذه المفرَدات في الخطاب؛ كالاختلاف في الجنس، أو العدد، أو الزمن، وكل ما يبدو من مفارقة بين أجزاء الكلام؛ كإسناد الفعل المؤنث إلى الفاعل المذكر، أو

---

(١) البيان في روائع القرآن، ص٣٤٧.

(٢) شرح الشافية للرضي، ٢/١.

(٣) شرح الشافية للإستراباذي، ١٦٦/١.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، ص٤٢٧، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ٢٩٧/١.

(٥) ينظر: العدول الصّرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة، العدد ٢٠٠٩/١١، ص٢٢.

الإخبار عن المستقبل بالماضي، أو خطاب المفرَد بلفظ الجماعة، أو العكس[١].

ثانيًا: غاياته:

العدول الصّرفي عند المفسرين وأهل اللغة ينتهي إلى غاياتٍ ثلاثٍ؛ هي[٢]:

الأولى: الغاية المعنوية المتمثلة في طلب المبالغة وتدقيق الدلالة، فلا يُعدَل عن صيغةٍ إلى أخرى إلا إذا كان في الثانية فائدة غير موجودة في الأولى، وأهمها: فائدةُ المعنى الذي من أجله جاء الخطاب؛ أي: أن تكون الغايةُ دلاليةً.

الثانية: الغاية الفنية التي تظهر في رعاية الإيقاع وضبطه، أو إضفاء الغموض الفني على العبارة، فيستبدل صيغة بأخرى لتشكل ملمحًا فنيًّا وأسلوبيًّا يجعل السامعَ يتساءل عن الأبعادِ الكامنة وراءه.

الثالثة: الغاية التداولية، ويكشف عنها اعتبار حال المتلقِّي، أو المخاطِب، أو السياق الناظم للتواصل.

ثالثًا: أنواعه:

للعدول الصّرفي نوعان، هما:

أولًا: العدول الاسمي: يكونُ في العدد والجنس، وبين الضمائر، وبين المشتقات، وبين النكرة والمعرفة.

ثانيًا: العدول الفعلي: يكونُ عن الماضي إلى الحاضر أو المستقبل، والعكس، وعن المضارع إلى الأمر، والعكس.

---

(١) ينظر: دلالات العدول الصّرفي، ص٢٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص٣٦.

المطلب الأول

العدول الاسمي

أولًا: العدول في العدد:

اللفظ في العربية لا يخلو من الدلالة على المفرد، أو المثنى، أو الجمع، فيَرِدُ لفظُ المفرد ويراد به المثنى والجمع، أو يأتي بلفظ المثنى ويراد به المفرد والجمع، أو يأتي لفظُ الجمع ويراد به المفرد والمثنى؛ فمِن صُوَر العدول الواردة في تفسير الرَّاغب ما يأتي:

١-العدول عن الجمع إلى المفرد:

"مِن سنن العرب: ذِكر الواحد والمراد الجمع؛ كقولهم للجماعة: ضيف، وعدو"[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[(٢)]. "(الكتاب كله): يعني الكتبَ المنزلة. فوُضِع موضعَ الجمع؛ إما لكونه للجنس؛ كقولك: كثُرَ الدرهمُ في أيدي الناس، أو لكونه في الأصل مصدرًا. ولفظ الإفراد أولى في هذا الموضع؛ لأنه يتضمَّنُ أنهم يؤمِنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، ويتضمن أنهم يؤمنون بتفاصيل كل كتاب"[(٣)].

فالكتاب في المعنى شاملٌ لجميع الكتب، وتفاصيل كل كتاب؛

---

(١) المزهر، ٣٣٣/١.

(٢) سورة آل عمران، ١١٩.

(٣) تفسير الرَّاغب، من أول سورة آل عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ٨٢٧/١.

فالكتاب: الألف واللام هنا إما للجنس؛ أي: بالكتب كلها، فاكتفى بذِكر الواحد، ويجوز أن تكون للعهد، والمراد به: كتاب مخصوص [(١)].

ونحوه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [(٢)].

والعدو يقال للواحد وللجمع؛ كقوله: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [(٣)].

فـ (عدو) وصف به المفرد والجمع.

٢-العدول عن المثنى إلى الجمع:

في قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [(٤)]. قال الرَّاغب: "وإنما ذكر الأيديَ بلفظ الجمع، وتارة بلفظ الاثنينِ، وتارة بلفظ الواحد؛ كقول الشاعر:

..... ظَهْرَاهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَينِ

فذكر في موضع مثنى، وفي موضع مجموعًا، وقال: كُلُوا في بعضِ بطنِكم، تَصِحُّوا فأتى بلفظ المفرد، ومتى كان شيئًا لاثنينِ يصحُّ اشتراكُهما في أحدهما، لا يصح أن يُذكَر إلا بلفظ التثنية؛ لئلا يشتبهَ؛ نحو: رأيتُ عبديكما، ولا يصحُّ إذا أردتَ الاثنين أن يقول: عبدَكما أو عبيدَكما" [(٥)].

المعنى الظاهر من قوله تعالى: (فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا) أنه يُقطَع من

---

(١) ينظر: الدر المصون، ٣٦٩/٣.

(٢) سورة النساء، ١٠١.

(٣) سورة الشعراء، ٧٧. تفسير الرَّاغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ١٤١٧/٢.

(٤) سورة المائدة، ٣٨.

(٥) تفسير الرَّاغب الأصفهاني (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)، ص٣٤٧.

السارق يداه الثِّنتان، لكن الإجماع ذكَر أنه يُقطَع من السارق يُمْناه، ومن السارقة يمناها.

وذكر الزمخشريُّ أن المقصود بأيديهما: يديهما، أريد باليدينِ اليمينان، فاكتفى بتثنيةِ المضاف إليه عن تثنية المضاف، فهي عنده نحو قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ۝٤﴾ [1]فساوَى بين (أيديهما وقلوبكما)، وهذا ليس صحيحًا؛ لأن باب (صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ) يطَّرِدُ فيه وضعُ الجمع موضعَ التثنية، وهو ما كان اثنينِ من شيئين؛ كالقلب، والأنف، والوجه، وأما إن كان في كل شيء منهما اثنان – كالأذنين واليدين – فإن وضعَ الجمعِ موضعَ التثنية لا يطَّرِد، وإنما يُحفَظ ولا يقاس عليه؛ لأن الذهنَ إنما يتبادر إذا أطلق الجمعُ، لِما يدل عليه لفظه، فلو قيل: (قطعت آذان الزيدين)، فظاهره قطعُ أربع الآذان، وهو استعمال اللفظ في مدلوله.

وهو عند السمين الحلبي جمعٌ واقعٌ موقعَ المثنى لأمنِ اللَّبْس؛ لأنه معلوم أنه يُقطَع من كل سارق يمينه، فهو من باب (صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا) [2].

وذهب ابن عطية إلى أن التثنية للضمير إنما هي للنوعين، فقد جمع الأيديَ من حيث كان لكل سارق يمين واحدة، وهي المعرَّضة للقطع في السرقة، وللسراق أيدٍ، وللسارقات أيدٍ، فكأنه قال: اقطعوا أيمان النوعين [3].

وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلۡ

(١) التحريم، ٦٦/ ٤.

(٢) ينظر: الدر المصون، ٢٦٢/٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ١٩٨/٢.

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[(١)].

"قوله: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) نِعَمه متكاثرة، وتشبيهُ اليد على طريقة كلام العرب في استعارة هذه اللفظة. وقد ذُكِر لفظُ اليد في آيات. وقيل: تثنيتُها لأنه أراد عطيةَ الدنيا والآخرة، وقيل: بل قصدًا إلى ثوابه وعقابه. وقيل: بل قصَدَ إلى تكثير نِعَمه. فالتثنية يُعبَّر بها عن كل كثرة؛ نحو قولهم: لبيك وسعديك"[(٢)].

ثُنِّيت اليدُ في قوله: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)؛ ليكونَ الإنكارُ عليهم أبلغَ وأدلَّ على إثبات السخاء له، ونفيِ البخل عنه، فغاية ما يبذله السخيُّ بمالِهِ من نفسه أن يعطيَهُ بيدَيْهِ جميعًا، فبُنِي المجازُ على ذلك[(٣)].

ثانيًا: العدول في الجنس:

يعرف المذكَّر بأنه ما خلا من علامات التأنيث، والمؤنث ما وُجِد فيه هذه العلامات.

فمِن صُوَر العدول في الجنس ما يأتي:

العدول عن المذكر إلى المؤنث:

من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[(٤)]، قال الرَّاغب: "وقوله: (فَلَمَّا

(١) سورة المائدة، ٦٤.

(٢) تفسير الرَّاغب الأصفهاني (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)، ص٣٩٣.

(٣) ينظر: الكشاف، ٦٥٦/١، والبحر المحيط، ٣٠٥/٨.

(٤) سورة آل عمران، ٣٦.

وَضَعَتْهَا)، أي: وضَعتْ حَمْلَها، وأنَّثها على المعنى، وقولها: (إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ)؛ لكونِ الأنثى ناقصة العقل والدين؛ ولهذا قالت: (وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ) ولأنه رُوِي: أنه لم يكن يستصلح للتحرير من قبل إلا الذكور"[(١)].

أنَّث الضميرَ في (وَضَعَتْهَآ) حملًا على المعنى في (ما)؛ لأن الذي في بطنها أنثى في علم الله تعالى. وقيل: جاء الضمير مؤنَّثًا، فإذا كان على المعنى الظاهر، وهو النفس أو النَّسَمة، فتكون الحال في قوله: (أُنثَىٰ) مبيِّنة؛ لأن النفس تُطلَق على المذكر والمؤنث. وقيل: إن (أُنثَىٰ) جاءت حالًا مؤكِّدة؛ لأن الأصل هو (وضعته أنثى)، والتأنيث في الضمير أتى؛ لأنَّ الحال مؤنَّثة، فالحال وصاحبها لشيء واحد[(٢)].

ثالثًا: العدول بين المعرفة والنكرة:

النكرة: هي ما شاع في جنس موجود؛ نحو: رجل، أو مقدَّر؛ نحو: شمس. فالنكرة محَلُّها التقديم؛ لأنها الأصل، أما المعرفة فهي تخصيص للنكرة[(٣)].

قد تنوب المعرفةُ عن النكرة، والنكرة عن المعرفة؛ نحو قولهم: (قضيةٌ ولا أبَا حسَنٍ لها)، فقد نابت المعرفةُ عن النكرة.

ومِن صُوَر العدول عن المعرفة إلى النكرة في تفسير الرَّاغب: قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

(١) تفسير الرَّاغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ٥٢٨/١.

(٢) ينظر: الكشاف، ٣٥٥/١، والبحر المحيط، ٣٢١/٥.

(٣) ينظر: قطر الندى، ص١٣٣-١٣٥.

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١] "إن قيل: ما الفرق بين النعمة والفضل هاهنا؟ قيل: الإشارة بهما إلى المذكورين في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٢] فالنعمة هي الحسنى، والفضل هاهنا الزيادة. إن قيل: لِمَ نكرهما؟ قيل: التنكير في مثله على وجهين: أحدهما: ليدل على بعض غير معين. والثاني: قصد إلى إبهام المراد تعظيمًا لأمره، وتنبيهًا أنه يصعب إدراك شرحه، وكأن التنكير في هذا إشارة إلى نحو ما قال: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت»"[٣].

وفي التنكير دلالة على بعض غير معيَّن، وإشارة إلى إبهام المراد تعظيمًا لأمره، وتنبيهًا على صعوبة إدراكه، وفي قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فالحسنى: هي النعمة، والزيادة: هي الفضل؛ لقرينة قوله: (أحسنوا)، وقيل: النعمة: هي الجزاء، والفضل: زائد عليه قدر الجزاء[٤].

رابعًا: العدول بين المشتقات:

١-العدول إلى اسم المفعول:

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ﴾[٥]: لفظة (مُحَرَّمٌ) اسم مفعول للفعل (حرَّم) الرباعي، على وزن مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة. وهي عند الرَّاغب في تفسيره مصدرٌ وُضِع

(١) آل عمران، ١٧١.
(٢) يونس، ٢٦.
(٣) تفسير الرَّاغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ٩٨٦/٢.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٢٩١/٦.
(٥) البقرة، ٨٥.

موضعَ الفاعل أو المفعول؛ يقول: "والحرام: المنعُ الشديد من جهة الحكم، ورجل حرام يجوز أن يكون على وضعِ المصدر موضعَ الفاعل، كأنه محرِّم على نفسه بالتزامه ما ألزم ما كان محللًا له؛ إما بدخوله الحَرَمَ، أو بالإحرام، ويجوز أن يكون في موضع المفعول، كأنه صار محرومًا؛ أي: ممنوعة من بعض ما كان مباحًا له، والشهر سُمِّي محرمًا لذلك، واستحرمت الماء غيره، كأنها طلبت شيئًا محرَّمًا في غيرها"[(١)].

فالمحرَّم: اسم مفعول من حرَّم، ومعناه: المنع[(٢)].

٢-العدول إلى اسم الفاعل:

اسم الفاعل: هو "ما اشتُقَّ من مصدر المبني للفاعل لمن وقع منه الفعل، أو تعلَّقَ به"[(٣)]. ويصاغ من الثلاثي صحيحِ العين على وزن فاعل؛ نحو: ناصر وضارب، ومن الأجوف بقلبِ ألفِهِ همزةً؛ نحو: قائم من قام. ومن غير الثلاثي على زِنَة مضارعه بإبدال حرف المضارع ميمًا مضمومة، وكسرِ ما قبل الآخر؛ نحو: مُدَحرِج[(٤)].

ويتميز اسم الفاعل بخصوصية دلالية؛ وهي: تضمُّنُه معنى الفعل والذاتِ الفاعلة معًا؛ فهو يجمع بين الفعل وفاعله في لفظ واحد، فيقدم بذلك إيجازًا لغويًّا ذا فائدة دلالية تظهر من خلال معنى الثبوت الذي يتضمنه التعبيرُ بالاسم، وفائدة بلاغية لِما فيه من الإيجاز، وفائدة إيقاعية لِما في

(١) تفسير الرَّاغب الأصفهاني المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ص٢٥١.
(٢) ينظر: البحر المحيط، ٢٥٨/٢.
(٣) شذا العرف في فن الصّرف، ص٥٥.
(٤) ينظر: المنصف لابن جني، ص٢٨٠، وأوضح المسالك، ٢١٠/٣، وشذا العرف في فن الصّرف، ص٥٥، والتطبيق الصّرفي، ص٥٩.

بنيتِهِ من أصوات ومقاطع تختلف عمَّا في فعلِه[١].

فقد يُعدَل عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل، فيكون الملفوظُ اسمَ فاعل، والمقصود اسم مفعول، فتتشرب صيغة اسم الفاعل معنى اسم المفعول؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[٢] أي: مرضيٍّ بها، وقول الشاعر[٣]:

دَعِ المكـارمَ لا تَرحَـلْ لبُغْيَتِهـا واقعُـدْ فإنـكَ أنـت الطـاعمُ الكاسـي[٤]

أي: المُطعوم المكسوُّ. وقد ذهب الخليل وسيبويه والمبرد وابن السرَّاج والزمخشري إلى أنَّ الأصل على النسب؛ إذ المعنى: ذو طعام وكسوة[٥]، في حين علل الفراء ذلك بأننا نقول: كُسِيَ العريان، ولا نقول: كسا[٦].

والحقُّ أنَّ مثل هذا كثيرٌ في اللهجات والقراءات؛ فمِن سنن العرب: "أن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل؛ نحو "سِرٌّ كاتم"؛ أي: مكتوم، و"ماء دافق"؛ أي: مدفوق، و"عيشة راضية"؛ أي: مرضيٌّ بها، و"حرمًا آمنًا"؛ أي: مأمون فيه"[٧].

---

(١) ينظر: دلالات العدول الصّرفي في القرآن الكريم، ص١٠٠.

(٢) سورة القارعة، ٧.

(٣) البيت للحُطَيئة في ديوانه بشرح ابن السكيت، ص١١٩.

(٤) البيت من البحر البسيط، والشاهد فيه: قوله: الطاعم الكاسي. وهو من شواهد: شرح المفصل لابن يعيش ٤٨٢/٣، وشرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للبغدادي ٨٨/٢، وشرح شافية ابن الحاجب للإستراباذي، ٤١٧/١، والأزهية في علم الحروف للهروي، ص١٧٥.

(٥) معجم العين، ٦٥/٢، الكتاب، ٣٨٢/٣، المقتضب، ١٦٣/٣، الأصول، ٨٣/٣، والمفصل، ص٢٦٥

(٦) معاني القرآن للفراء، ١٦/٢.

(٧) المزهر للسيوطي، ٣٣٥/١.

فمِن صُوَر العدول عن المفعول إلى اسم الفاعل في تفسير الرَّاغب: قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[(١)]، قال الرَّاغب: "والمائدة: قيل: أصله من ماد، المنكّر يميد إذا أمتك ذا نحوك. وقيل: من ماد: أعطاه، وامتاده: استعطاه، قال أبو عبيدة: فلفظها فاعلة، ومعناه مفعول؛ نحو: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ وقيل: بل هو معنى الفاعل، فوصف بذلك، كما يقال: شجر ومطعمة[(٢)]، أيضًا يقال: مائدة عطية، وعلى ذلك مطعم سألوه، ومائدة من الطعام"[(٣)].

المائدة: قيل: إنها في المعنى مفعولة، ولفظها فاعلة، فهي من العطاء، والممتاد المفتعل: المطلوب منه العطاء[(٤)]، وقيل: إنها فاعلة من ماد يميد: إذا تحرَّك[(٥)].

(١) سورة المائدة، ١١٥.

(٢) هكذا في المصدر، ولم يتضح لي معناه.

(٣) تفسير الرَّاغب الأصفهاني (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)، ص٤٩٥.

(٤) قال بذلك أبو عبيدة، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢٢٠.

(٥) ذكر هذا القولَ الزجاجُ في معاني القرآن، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٢٠.

٣-العدول إلى الصفة المشبَّهة:

الصفة المشبَّهة: هي "ما اشتُقَّ من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت"[(١)]، بمعنى ألا يتعدى الفعلُ بحرفِ الجر، وأن يدلَّ على ملازمةِ الصفة للموصوف واستمراريتها.

وتختلف الصفةُ المشبهة عن اسم الفاعل في كونها تفيد اتصافَ موصوفِها بالثبوت؛ لذلك يعدل إليها عند إرادة هذا المعنى[(٢)].

ففي قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[(٣)]، يقول الرَّاغب: "الحكيم: المحكَم، إشارة إلى قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[(٤)] ويجوز أن يكون بمعنى فاعل، كأنه ناطق بالحكمة وفاعل لها، لا لاقتضائه إياها"[(٥)].

فقد جاءت الصفة المشتقة (الحكيم) على وزن (فعيل) بمعنى المفعول؛ أي: المحكَم بفتح الكاف[(٦)]، وقيل: إنها بمعنى الفاعل، وقيل: بمعنى مُحكِم، والقول الأول أرجح في وصف القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ فقد

---

(١) الكافية في النحو ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر: دلالات العدول الصّرفي في القرآن الكريم، ص١٠٦.

(٣) سورة آل عمران، ٥٨.

(٤) سورة هود، ١.

(٥) تفسير الرَّاغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ١/٥٩٨.

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، ٢/٢٠٠.

وصَفَ الآيات بأنها محكَمات[١].

ومن مجيء (فعيل) مكان (مُفعَل) كثيرٌ في كلام العرب، من نحو قولهم:(غريق) من أغرق، بمعنى: مُغْرَق. و(عليل) بمعنى مُعَلّ، من أعلّه المرض. و(رسيل بني فلان) من أرسل بمعنى ومُرْسَل[٢].

وهي عند أبي حيان صيغةُ مبالغة؛ فقد ذكر أنّ (الحكيمَ) هو (الحاكم)، جاء بصيغةِ المبالغة فيه، ووصف بصفة من هو من سببه، وهو الله تعالى، أو كأنَّه ينطق بالحكمة؛ لكثرة حِكَمه.

وعند الجمهور يجوز أن يكون بمعنى المُحْكَم، أُحكِم عن طرق الخَلَل؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ ويكون فعيل بمعنى مُفْعَل، وهو قليل[٣].

وفي قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾[٤]، ذكر الرَّاغب أن كلمة (نقيب): الأرجح أن تكون بمعنى المفعول، "وقيل: هو فعيل في معنى مفعول، وهو المختار"[٥] فـ (نقيبًا): صفة مشبَّهة باسم الفاعل على وزن فعيل، مشتقة من التنقيب، وهو التفتيش، فيجوز أن يكون فعيل بمعنى فاعل، ويجوز أن يكون مبالغة اسم الفاعل؛ كعليم

(١) ينظر: علم الصّرف الميسر لمحمود عكاشة، ص١١٦.
(٢) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، ٢٠٩/٢.
(٣) ينظر: البحر المحيط، ٤٢٣/٥.
(٤) سورة المائدة، ١٢.
(٥) تفسير الرَّاغب الأصفهاني (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)، ص٢٩٧.

وخبير[١]، ولكن الرَّاغب اختار أن تكون بمعنى المفعول، ولم يذكُرْ غيرَ هذا المعنى في تفسيره لهذه الآية.

واسم المفعول من الثلاثي يأتي على وزن فعيل بدلًا من مفعول، فيدل على معناه، ولكن لا يَعمَل عمله عند كثير من النحاة؛ فصيغة (فعيل) تنوب عن اسم المفعول من الثلاثي، وهو منقول عن العرب ومسموع منهم[٢].

٤-العدول إلى صيغة المبالغة:

صِيَغ المبالغة: هي الأبنية المصُوغة للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى، وتقويته، والمبالغة فيه[٣]. فقد يُعدَل عن اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٤].

قال الرَّاغب: "قيل: هو فعيل بمعنى فاعل، كأنه سُمِّي به؛ لأنه كان يمسح الأكمَهَ والأبرص فيَبرأ"[٥].

المسيح: قيل: هو لفظ عِبْري معناه المبارك. وقيل: هو مبالغة اسم الفاعل، ووزنه فعيل، على أحد قولين: إما لأنه مسَحَ الأرض بالسياحة، أو لأنه يمسح ذا العاهةِ فيبرأ. أو هو فعيل بمعنى المفعول، على قول من قال:

---

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، ٢٩٨/٦.
(٢) ينظر: أوضح المسالك، ٢١٢/٢.
(٣) ينظر: التطبيق الصّرفي، ص٦٠.
(٤) سورة آل عمران، ٤٥.
(٥) تفسير الرَّاغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ٥٦٤/١.

إنه مُسِحَ بالبركة، أو لأنه مسيحُ القدم، أو مسيح وجهه بالملاحة، ثم نُقِل من الصفة إلى الاسم[(١)]. فقد عبر بالصيغة (فعيل) بدلًا من اسم فاعلها.

ويُعدَل كذلك عن اسم المفعول إلى صِيَغ المبالغة؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(٢)]، يقول الرَّاغب: "الحَصُور: يقال تارة في معنى المفعول. وتارة في معنى الفاعل؛ فيجوز أن يكون هو الذي حصَرَ نفسه، ويجوز أن يقال: حصَره علمُه وعقله"[(٣)].

فقد عُدِل عن اسم المفعول (محصور) إلى صيغة فعول (حصور). فـ (حصور): من الحصر، وهو للمبالغة من حاصر. وقيل: فَعُول بمعنى مفعول؛ أي: محصور، وهو في الآية بمعنى الذي لا يأتي النساءَ[(٤)].

وقد فُسِّر (حصور) بمعنيين: أحدهما: أن الحصور هو الذي حُصِر أي: حُبِس. والآخر: أنه هو الذي يأبى النساء، وكأنه أحجم عنهن . فمن قال بالمعنى الأول يرى أنه بمعنى مفعول، ومن قال بالآخر يرى أنه بمعنى فاعل[(٥)]. وما يعزِّز ما ذهبنا إليه ما جاء في الأثر: " الإيمانُ هيوبٌ "[(٦)] ؛

---

(١) ينظر: البحر المحيط، ٢٧٨/٥، والجدول في إعراب القرآن، ١٨١/٢.

(٢) سورة آل عمران، ٣٩.

(٣) تفسير الرَّاغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ٥٤٠/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط، ٣٠٩/٥.

(٥) ينظر: مقاييس اللغة (باب الحاء والصاد وما يثلثهما)، اللسان (حصر).

(٦) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ٣٨٧/٢ (٨٦٧) ، أخرجه ابن بطة عن عبد الله بن عمر.

فيحتمل أن يكون بمعنى فاعل؛ لأن المؤمن يَهاب الذنوب والمعاصي فيتقيها، ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول؛ لأنّ الناس يهابون الإيمان؛ لخوفهم من الله وهيبتهم له(١).

ومنه قولهم: "جمل جرور"، فيحتمل أن يكون فعول بمعنى فاعل؛ لأنه يَجُرُّ إليه قائده جرًّا، ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول كأنه أبداً يُجَرُّ جرًّا(٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٣)، "وسُمِّي النبي لكونه منبئًا بما تسكُنُ نفسُه إليه، ومنبأ بما سكن المؤمنون إليه، فهو أصح من أن يكون فعيلًا بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، أما بمعنى الفاعل: فلقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٤)، وقوله: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾(٥). وأما بمعنى المفعول: فلقوله: ﴿قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾"(٦).

(١) ينظر: لسان العرب، ١٢١/١١، مادة (هيب).
(٢) ينظر: لسان العرب، ٢٢/٤، مادة (جرر).
(٣) سورة البقرة، ٣١.
(٤) سورة الحجر، ٤٩.
(٥) سورة آل عمران، ١٥.
(٦) سورة التحريم، ٣. تفسير الرَّاغب الأصفهاني المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ص١٤٢.

كلمة (النبي) يجوز اشتقاقها من ثلاثة مصادر[(١)]:

الأول: من النبو؛ بمعنى: الارتفاع والسمو.

الثاني: من النبيء؛ أي: الطريق الواضح.

الثالث: من النبأ؛ وهو الخبر الصادق ذو الشأن العظيم.

فالنبي هو الذي أنبأ عن اللهِ، فتُرِك همزُه، وإن كان من النبوة – وهي الارتفاعُ عن الأرض – فأصله بغير الهمز، وهو فعيل بمعنى مفعول، ويُصغَّر على (نُبَيّ). والنبي بغير الهمز: أبلغ منه بالهمز؛ لأنه ليس كلُّ منبَّأ رفيعَ القدر[(٢)]. قال سيبويه: "فأما النبي فإنَّ العرب قد اختلَفتْ فيه، فمَن قال: النُّبَآء، قال: كان مسيلمة نُبَيِّئَ سوءٍ، وتقديرها: تُبَيِّعٌ، وقال العباس بن مرداسٍ:

يــا خــاتم النُّبَــآءِ إنــك مرســلٌ بـالحقِّ كـلُّ هُـدَى السَّـبيل هـداكما

ذا القياس؛ لأنه مما لا يلزم. ومن قال: أنبياء، قال: نبيٌّ سوءٍ، كما قال في عيدٍ حين قالوا: أعيادٌ: عُيَيِدٌ؛ وذلك لأنهم ألزموا الياء. وأما النُّبوَّة فلو حقَّرتها لهمزت؛ وذلك قولك: كان مسيلِمة نبوَّته نُبَيِّئة سوءٍ؛ لأن تكسير النبوَّة على القياس عندنا؛ لأن هذا البابَ لا يلزمه البدل، وليس من العرب أحدٌ إلا وهو يقول: تنبَّأ مسيلِمة، وإنما هو من أنبأت"[(٣)].

---

(١) ينظر: الكتاب ٤٦٠/٣، والمقتضب، ١٦١/١، ولسان العرب، ١٦٢/١، والمفردات في غريب القرآن، ٧٩٠/١.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ٧٩٠/١.

(٣) الكتاب، ٤٦٠/٣.

فهي مشتقة عند سيبويه من النبأ، وليس من النبوة، أما لفظة النبيء بالهمز فلغة رديئةٌ عنده من جهة الاستعمال[(١)].

فالأصل: هو الهمز؛ لأن النبوة والنبي والأنبياء مشتقة من أنبأت؛ أي: أخبرت، وتركُ الهمزِ أكثرُ كلام العرب، وهي لغة قريش ومن جاورهم، فتركُهم للهمز هنا إما للإيجاز؛ كما تركوه في ذرية وبرية، أو أن يكون النبي (فعيلًا) من نبا الشيء ينبو؛ أي: ارتفع، ومنه أُخِذت النبوة. فمَن همز فهو عنده من (أنبأ) إذا أخبر، واسم فاعله (مُنبئ)، فقيل: (نبيء) بمعنى (منبئ).

(١) ينظر: الكتاب، ٣/٥٥٥.

المطلب الثاني
العدول الفعلي

يتميز الفعل بالجمع بين دلالة الحدث ودلالة الزمن، فهو يقيد الحدث بزمن معين، فبناء (فَعل) يدل على الزمن الماضي، وبناء (يفعل) يدل على الحاضر والمستقبل، وبناء (افعل) للطلب دلالة على فعل الأمر قسيمِ المضارع في الدلالة على المستقبل؛ وهذا هو الأصل في دلالة صيغ الفعل.

وبما أنَّ الدلالة الزمنية للفعل تتصفُ بالمرونة والطواعية، فمِن خصائص الفعل التناوبُ الزمني، فيمكن العدولُ عن صيغة فعلية إلى صيغة فعلية أخرى، وإلى هذا يشير سيبويه بقوله: "وقد تقع (نفعل) في موقع (فعلنا) "[(١)].

فمِن صُوَر العدول في زمن الفعل الواردة في تفسير الرَّاغب ما يأتي:

أولًا: العدول عن الماضي إلى المستقبل:

من سنن العرب: أن يأتي الفعلُ بلفظ الماضي ويُقصَد به الحاضر أو المستقبل، أو يأتي بلفظ المستقبل ويقصد به الماضي؛ نحو: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[(٢)]، أي: يأتي، وقوله: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[(٣)]، أي: أنتم[(٤)].

فسُنَّة العرب: التعبيرُ عن الأحداث الماضية بصيغة المضارع؛ من

---

(١) الكتاب، ٣/٢٤.
(٢) سورة النحل، ١.
(٣) سورة آل عمران، ١١٠.
(٤) ينظر: المزهر، ١/٣٣٥.

ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (١).

يقول الرَّاغب: "إن قيل: كيف قال في موضع: (وَصَوَّرَكُمْ) على لفظ الماضي، وقال هاهنا بلفظ الاستقبال؟ قيل: أما أولًا فلا اعتبار بالأزمنة في أفعاله تعالى، وإنما استعمال الألفاظ فيه الدالة على الأزمنة بحسب اللغات، وأيضًا فقوله: (صوَّركم) إنما هو على سبيل التقدير، وأن فِعْلَهُ تعالى في حكمِ ما قد فرغ منه؛ كقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾. وقوله: (يصور) على حسب ما يظهر لنا حالًا، فحالًا" (٢).

ثانيًا: العدول عن الحاضر إلى الماضي، أو المستقبل:

من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٣). فقد عبر بالفعل المضارع عن حدث ماضٍ، فـ"إن قيل: كيف قال: (تقتلون من قبل) ولا يجوز في الكلام تخرج أمس؟ قيل: في ذلك وجهان:

أحدهما: أنَّ عادة العرب إذا أرادوا أن يخبروا عن تعاطي فعلى مداوم عليه، قرَنوا لفظ الماضي بالمستقبل؛ تنبيهًا على المداومة عليه؛ نحو قول الشاعر:

---

(١) سورة آل عمران، ٦.

(٢) تفسير الرَّاغب الأصفهاني، من أول سورة آل عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، ٤١١/١.

(٣) سورة البقرة، ٩١.

ولقـد أمُـرُّ علــى اللَّئــيمِ يسُـبُّني فمضَـيْتُ ثُمَــةَّ قُلْـتُ: لا يَعْنِينــي

وعلى ذلك يقال: فعلت كذا قبل وبعد، وافعل كذا قبل وبعد، فيجيء تارة بلفظ الماضي، وتارة بلفظ المستقبل.

والثاني: أن قوله: (مِن قَبْلُ) يتعلق بمقتضى قوله: (فلِمَ) الذي هو بحثٌ عن علة الشيء، فكأنه قيل: أخبرني قبلُ عن سبب قتلكم، ومعنى (لِمَ تقتلون): لم تروُمون قَتْلَهم؛ وهذا أوضَحُ"[(١)].

(تقتلون): جاءت بصورة المضارع، والمراد الماضي؛ فالمعنى هو (لِمَ قتلتم)، وقوله: (مِن قَبۡلُ) دلَّ على تقدُّم القتل، وقد جاء المستقبل بمعنى الماضي للدلالة على أن الأمر مستمر[(٢)].

وفي قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾[(٣)]، "إن قيل: كيف قال: (أيود) وهو مستقبل، ثم قال: (وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ) فأتى بلفظٍ ماضي؟ قيل: قد قال الفراء: لما كان (يود) يُتلقَّى مرة بأن يكون، ومرة بلو كان، جاز أن يقدر أحدهما مكان الآخر؛ لاتفاقِ المعنى، فكأنه قيل: (أيود أحدكم لو كان له جنة وأصابه الكبر)، إن قيل: ولِمَ قال: (وأصابه الكبر) ولم يقل: (وكبر)؟ في قوله: (وَأَصَابَهُ

(١) تفسير الرَّاغب الأصفهاني المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ص٢٦٠.
(٢) ينظر: البحر المحيط، ٣٢١/٢، والمحرر الوجيز، ١٧٩/١.
(٣) سورة البقرة، ٢٦٦.

ٱلۡكِبَرُ) تنبيهٌ على معنى التأثير والنكاية فيه؛ كقول الشاعر:

رمَتْني بناتُ الدهرِ مِن حيثُ لا أرى" (١)

يجوز في (وَدِدت) القول: (أتود أن تصيب مالًا فضاع؛ والمعنى: فيضيع؛ لأن العرب تستخدِم معها (أنْ)، ومرة (لو)، فيقولون: لوَدِدت لو ذهبت عنا، ووَدِدت أنْ تذهب عنا، فلما جازت بأن ولو – وجميعُها تدل على الاستقبال – استجازوا أن يرُدُّوا فَعَل بتأويل (لو) على يفعل مع أن؛ لذلك قال: فأصابها (٢).

(١) تفسير الرَّاغب الأصفهاني المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ص٥٦٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء، ١/١٧٥.

الخاتمة

في خاتمة مطاف هذا البحث، كشَفتِ الدراسة عن مجموعة من النتائج، تُجمِلها الباحثة فيما يأتي:

أولًا: إنّ اهتمام الرَّاغب بتسخير العلوم الشرعية في بيان المفرَدات القرآنية وربطها بالسياق والجملة أدى إلى تنوُّع المباحث النحوية والصّرفية في تفسيره.

ثانيًا: تبيّن أنّ للمعنى الأثر الواضح في توجيه المسائل الصّرفية.

ثالثًا: موافَقة الرَّاغب في أكثر المسائل لسيبويه والبصريين، ومخالَفته لهم أحيانًا موافِقًا بذلك الكوفيين في بعض ما ذهبوا إليه حسَبَ ما يراه مناسبًا للتوجيه النحوي والدلالي.

رابعًا: يرجح في بعض المواضع ويبين الآراء ويعلِّلُ لِما يراه مناسبًا.

خامسًا: إنّ العدول الصّرفي بكافة أنواعه أسلوبٌ من أساليب إنتاج الدلالة وتعدُّدها.

سادسًا: اختلاف منهج الرَّاغب وتنوُّعه في عرض المباحث والمسائل الصّرفية التي تناوَلَها.

سابعًا: معالجته للقضايا الصّرفية من الناحية التي تخدم تفسير القرآن وتُبرِز معانيَه.

ثامنًا: قدرة الرَّاغب على النقد والتمحيص؛ وذلك من خلال ترجيحه لأحد الآراء على غيره، أو تضعيفه لأحدها.

تاسعًا: اهتمام الرَّاغب وعنايته بعلم الصّرف.

عاشرًا: كشفت الدراسة أنّ الرَّاغب عالم صرفي من الطراز الأول.

هذه خلاصة ما توصل إليه البحث، فالحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه ومَن استنَّ بسُنَّته إلى يوم الدِّين.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- الأزهية في علم الحروف، للهروي، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، ط٢، (١٤١٣هـ -١٩٩٣م). دمشق: مجمع اللغة العربية.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، (٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د: ط، (د.ت). القاهرة: دار الطلائع.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذموم، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧هـ) تحقيق: رضا معطي وآخرون. الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م). القاهرة: دار التراث.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م). دمشق: عيسى الحلبي.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفِيرُوزابادي، تحقيق: محمد المصري، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: دكتور طه عبد الحميد، د. ط، (د. ت). مكتبة لسان العرب.
- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، لتمام حسان، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). القاهرة: عالم الكتب.

- تتمة صوان الحكمة، للبيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد، الشهير بابن فندمه د. ط. (١٣٥١هـ). لاهور.
- التعريفات، علي بن محمد علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، (١٤٠٥هـ). بيروت: دار الكتاب العربي.
- التطبيق الصّرفي، لعبده الراجحي، د. ط، (١٩٩٦م). مصر: دار المعرفة الجامعية.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، وآخرون، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). بيروت: دار الكتب العلمية.
- تفسير الرَّاغب الأصفهاني، للأصفهاني، تحقيق: د. عادل بن علي الشدي، ط١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الرياض: دار الوطن.
- تفسير الرَّاغب الأصفهاني، للأصفهاني، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). كلية الآداب: جامعة طنطا.
- تفسير الرَّاغب الأصفهاني، للأصفهاني، تحقيق: د. هند بنت محمد سردار، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، كلية الدعوة وأصول الدين: جامعة أم القرى.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي، ط٣، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م). دمشق: دار الرشيد.
- الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م). لبنان: دار الكتب العلمية.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٣، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). بيروت: دار الشروق.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد

محمد الخراط، د. ط، (د. ت). دمشق: دار القلم.
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، لجرول العبسي الحُطَيئة، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). لبنان: دار الكتب العلمية.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري، المتتبع المير محمد باقر الأصبهاني (د. ت). تحقيق: قم خيا بان ارم، د. ط، طهران: مكتبة اسماعيليان.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، (١٤١٣هـ). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- شذا العرف في فن الصّرف، للحملاوي، الشيخ أحمد، مراجعة: سعيد اللحام، د. ط، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م). لبنان: عالم الكتب.
- شرح شافية ابن الحاجب في علم الصّرف، للإستراباذي، أبو الفضائل ركن الدين الحسن، تحقيق: الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط٢، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، للإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، د. ط، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). لبنان: دار الكتب العلمية.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام جمال الدين الأنصاري، تحقيق: عرفان مطرجي، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). جدة: دار حراء.
- شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي، تحقيق: أحمد السيد أحمد، د.ط، (د.ت). مصر: المكتبة التوفيقية.
- شرح المفصل، موفق الدين ابن يعيش، تحقيق: أحمد السيد أحمد، د.ط، (د.ت.). القاهرة: المكتبة التوفيقية.

- علم الصّرف المُيسَّر، لمحمود عكاشة، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- الكافية في النحو، لابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان، د. ط، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). لبنان: دار الكتب العلمية.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، بيروت: دار الجيل.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: محمد كاظم البكاء، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). بيروت: دار البشير.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، تحقيق: خليل مأمون، ط٣، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، بيروت: دار المعرفة.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، ط٣، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- لسان العرب، لابن منظور، ط٣، (١٤١٤هـ). بيروت: دار صادر.
- اللباب في عِلَل البناء والإعراب، للعكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين، تحقيق: محمد عثمان، ط١، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (د. ت). بيروت: دار الكتب العلمية.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ع الرحمن جلال الدين، تحقيق: محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، د. ط، (١٩٨٦م). بيروت: المكتبة العصرية.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، ط٣، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). بيروت: عالم الكتب.

- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). بيروت: عالم الكتب.
- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، (١٤٠٩هـ). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط، (د.ت). لبنان: دار المعرفة.
- المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط. (د.ت.). بيروت: عالم الكتب.
- المنصف شرح كتاب التصريف للمازني، لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م). مصطفى البابي الحلبي.

الرسائل والبحوث:

- مشري، عبد الناصر (٢٠١٣م). دلالات العدول الصّرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه. جامعة الحاج لخضر، قسم اللغة والأدب العربي. الجزائر.
- المجلة الجامعة، العدد ٢٠٠٩/١١، العدول الصّرفي في القرآن الكريم، د. ماجدة صلاح حسن.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الملخص	٩٩٥
المقدمة	٩٩٧
التمهيد	١٠٠٣
أولًا: ترجمة للأصفهاني، ونبذة عن تفسيره	١٠٠٣
ثانيًا: العدول: مفهومه، وغاياته، وأنواعه	١٠١٠
المطلب الأول : العدول الاسمي	١٠١٣
أولًا: العدول في العدد	١٠١٣
ثانيًا: العدول في الجنس	١٠١٦
ثالثًا: العدول بين المعرفة والنكرة	١٠١٧
رابعًا: العدول بين المشتقات	١٠١٨
المطلب الثاني : العدول الفعلي	١٠٢٩
أولًا: العدول عن الماضي إلى المستقبل	١٠٢٩
ثانيًا: العدول عن الحاضر إلى الماضي، أو المستقبل	١٠٣٠
الخاتمة	١٠٣٣
فهرس المصادر والمراجع	١٠٣٤
فهرس الموضوعات	١٠٣٩